ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا فقالوا الموسى فقالت المرأة لا يمسني
حديدة قط فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا انا نحتال
لك حتى تكون كالفضة فاتخذ النورة والحمام فكانت النورة والحمامات
من يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها
وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها
ارتفاعا وحسنا سيلحين قال الطيبي موضعه باليمن وغمدان قال في
النهاية هو بهز الفين وسيكون اسم البناء العظيم وبينون وكان يزورها
في الشهر مرة يقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له وقيل انها لما اسلمت
قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ان ازوجك له قالت ومثلي
يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من المملكة والسلطان
ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي
ما احل الله فقالت ان كان ولا بد فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها
بها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن وامر زوبعة
امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات
سليمان فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمان اقبل رجل منهم
فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر
الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا
وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان
الملكة وصل الى سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من بيده ملكه وبقاؤه
وتم ما اتم سبحانه وتعالى قصة سليمان وداود وعليهما السلام
ذكر قصة صالح عليه السلام وهي القصة الثالثة قوله تعالى
ولقد ارسلنا اي بالناس من العظمة الى ثمود اخاهم اي من القبيلة
صالحا

٨٧

اخاهم صالحا ثم ذكر المقصود من الرسالة بما لا اعدل منه ولا احسن بقوله
ان اعبدوا الله اي الملك الاعظم وحده ولا تشركوا به شيئا ثم تعجب منهم
بما اشارت اليه الفاء واذا المفاجأة من المبادرة الى الافتراق بما يدعوا
الى الاجتماع بقوله فاذا هم اي ثمود فريقان وبين بقوله تعالى يختصمون انما
فرقة افتراق بكفر وايمان لا فرقة ايمان في هدي وعرفان ففريق صدق
صالحا واتبعه وفريق استمر على شركه وكذبه وكل فريق يقول انا
على الحق وخصمي على الباطل ثم استعطفهم صالح عليه السلام على
المكذبين بان قال لهم يا قوم لم تستعجلون اي تطلبون العجلة بالاتيان
بالسيئة اي النقمة التي انا بها وهي العقوبة التي انذرتها من كفر قبل
الحالة الحسنة من الخيرات التي ابشركم بها في الدنيا والآخرة اذا امنتم
والاستعجال طلب الاتيان بالامر قبل الوقت المضروب واستعجالهم
لذلك الاصرار على سببه وقولهم استهزاء ائتنا بما تعدنا وكانوا يقولون
ان العقوبة التي نعتها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا
فحينئذ يقبل الله توبتنا ويدفع العذاب عنا فخاطبهم صالح عليه السلام
على حسب قولهم واعتقادهم فقال لولا اي هلا ولم لا تستغفرون
الله اي تطلبون غفرانه قبل نزول العذاب فان استعجال الخير اولى
من استعجال الشر لعلكم ترحمون تنبيها لهم على الخطأ فيما قالوه فان
العذاب اذا نزل بهم لا تقبل توبتهم تنبيه وصف العذاب بانه سيئة
مجاز اما لان العقاب من لوازمه او لانه يشبهه في كونه مكروها
واما وصف الرحمة بانها حسنة فقيل حقيقة وقيل مجاز ثم ان
صالحا عليه السلام لما قرر لهم هذا الكلام الحق اجابوه بكلام فاسد
بان قالوا فظاظة وغلظة اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك اي
وبمن آمن بك وذلك ان الله تعالى قد امسك عنهم المطر في ذلك الوقت

مكتبة الرياض
Copyright © King Saud University